مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 14 / العـــدد: 01 (2024)، ص 593-604

تطبيق علم الدلالة المعاصر على القرآن الكريم عند المفكر الياباني إيزوتسو.

The Application of Modern Semantics to the Qur'an by the Japanese Thinker Izutsu

رميلاوي أسامة*	د. محمد نذير أوسالم
جامعة أحمد بن بلة _ وهران _(الجزائر)	جامعة أحمد بن بلة _ وهران _(الجزائر)
oussama97remi@gmail.com	oussalem.mohamed@univ-oran1.dz

تاريخ الاستلام: 2024/03/03 تاريخ القبول: 2024/04/23

ملخص:

لقد كان القرآن الكريم ولايزال محل عناية واهتمام من المسلمين وغيرهم من المفكرين على اختلاف بلدانهم وأديانهم و تنوع مناهجهم، ومن المفكرين المعاصرين الذين وجهوا دراساتهم إلى القرآن الكريم المفكر توشيهيكو إيزوتسو ، الذي حاول الوصول إلى شرح مفهوماته الأساسية باعتماده أساسا على علم الدلالة الحديث، وفي هذه الدراسة سنحاول الكلام على هذا المفكِّر وعن توظيفه لعلم الدلالة في فهم معاني القرآن الكريم، مجيبين عن الاسئلة التالية: من هو إيزوتسو؟ وكيف وظف علم الدلالة في فهم معاني القرآن الكريم؟ .

الهدف من الدراسة التعريف بالمفكر الياباني توشيهيكو، وبيان مفهوم علم الدلالة ، ثم إبراز توظيف هذا المفكر لهذا العلم في شرح مفاهيم القرآن الكريم ، متبعين في ذلك أساسا المنهج الاستقرائي وكذا الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: قرآن، دلالة، إيزوتسو، توظيف، معاني.

Abstract:

The Holy Quran has been a subject of interest and care for Muslims and non-Muslim thinkers alike, regardless of their country or religion.

One of the thinkers who directed their studies to the Quran is the Japanese orientalist Toshihiko Izutsu. He attempted to explain its fundamental concepts and understand the Quran's worldview, relying primarily on modern semantics. In this modest study, we will try to talk about this thinker and his use of semantics in understanding the meanings of the Holy Quran, answering the following questions: Who is Izutsu? How did he rely on semantics to understand the meanings of the Quran?

* - أسامة رميلاوي.

Keywords: Quran, Semantics, Izutsu, Employment, Meanings,
.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

لقد حظي القرآن الكريم بعنايةٍ كبيرة من المسلمين وغيرهم من المفكرين سواء القدامى منهم أو المعاصرين، اعتنوا به من جوانب متنوعة، بترجمة ألفاظه، أو شرح كلماته ومعانيه، وقد دعا كثير من رواد الفكر المعاصر إلى تطبيق المناهج الجديدة المعاصرة والدراسات المختلفة بدلا عن تلك التي تبلورت في الساحة المعرفية عند المسلمين انطلاقا من أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، ولأن دلالاته ومعانيه وأعاجيبه ليس لها انقضاء أو تمام ، ومن الدراسات المعاصرة التي اهتمت ببيان دلائله وشرح مفاهيمه دراسة المفكر الياباني توشيهيكو إيزوتسو، الذي اتبع طريقةً جديدة للوصول إلى مبتغاه، فقام بدراسة دلالية للقرآن الكريم مستعينا بعلم الدلالة الحديث ، وفي هذا البحث المتواضع سنحاول تسليط الضوء على هاته الدراسة مجيبين على الإشكالية التالية: من هو توشيهيكو إيزوتسو؟ وما هو علم الدلالة الحديث؟ وكيف وظف هذا المفكر علم الدلالة في فهم معاني القرآن الكريم؟ .

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالمفكر الياباني إيزوتسو وبمشروعه في قراءة القرآن قراءة دلالية معاصرة، وكذا تنوير القارئ وتعريفه باختصار على علم الدلالة الحديث وأهم المسائل المتعلقة به، مع بيان طريقة توظيف المفكر الياباني لهذا العلم في استخراج دلالات الكلمات والمفهومات القرآنية.

ولقد اتبع في هذه العمل أساسا المنهج الاستقرائي من خلال استقراء كتابات إيزوتسو في قراءته الدلالية للقرآن الكريم وكذلك المنهج الوصفي التحليلي بوصف وتحليل توظيف توشيهيكو لعلم الدلالة على القرآن.

2. التعريف بالمفكر إيزوتسو أهداف دراسته القرآنَ الكريم.

1.2 ترجمة المفكر توشيهيكو إيزوتسو.

هو العالم اللغوي الفيلسوف المفكر الياباني توشيهيكو إيزوتسو، ولد سنة 1914م بطوكيو، نشأ فيها وتعلم إلى أن أتم المرحلة الثانوية، حيث ساعدته الظروف العائلية على ذلك، فأبوه كان صاحب مصنع للمراهم غنياً ميسورَ الحاجة ، وكان خطاطاً مما ساعد إيزوتسو على تلقف العلم سريعا، ثم التحق بعد المرحلة الثانوية بكلية الاقتصاد ، إلا أنه لم يزاول بها دراسته، فسرعان ما تحول إلى قسم الأدب الإنجليزي، بعد تحصله على البكالوريا ولما اجتاز الامتحان عين مساعدا للأبحاث، وشرع بدراسة الديانات من اليهودية إلى الإسلام مرورا بالنصرانية، وفي نفس الفترة تعلم اللغات المتعددة من العبرية والروسية والعربية والصينية وغيرها، إلى أن بلغ تعلُّمه ما

يربوا عن ثلاثين لغةً فعين مترجما في الجيش الياباني إبان الخدمة العسكرية، كما عين بعدها أستاذاً مساعداً في علم اللسانيات، وأستاذ كرسي فلسفة اللغة .

التحاق إيزوتسو بمعهد العالم الإسلامي بطوكيو، وحصوله على التدريس في كرسي الفلسفة الإسلامية بكندا، مع شغله منصب أستاذ الفلسفة الشرقية بإيران أعانه على البحث في مجال المعارف الإسلامية، فكتب كتبا، وألف مؤلفات زيادة على ترجمته المباشرة لمعاني القرآن الكريم، ومن بين ما كتب وألف: كتاب مفهوم وحقيقة الوجود، اللغة والسحر _ دراسات في الوظيفة السحرية للغة_ ، الخلق والترتيب الأبدي للأشياء _محاولات في الفلسفة الصوفية الإسلامية _، مفهوم الإيمان في علم الكلام الإسلامي_ تحليل دلالي للإيمان والإسلام_ ، هيكل الشروط الأخلاقية في القرآن ، وحدة الوجود والخلق الأبدي في التصوف الإسلامي ، الله والإنسان في القرآن _علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم_ ، المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن... وغيرها.

استمر توشيهيكو إيزوتسو في دراساته وبحوثه العلمية إلى أن توفي سنة 1993م، قيل أسلم وسمى نفسه مختار، وقيل مال إلى ما يسمى بالتصوف الجامع للأديان[1].

2.2 أهداف إيزوتسو في الدراسة الدلالية للقرآن الكريم.

يهدف توشيهيكو إيزوتسو في دراسته للإسلام ككل و الدراسةَ الدلاليةَ للقرآن الكريم إلى ما يلي:

محاولة فهم القرآن الكريم فهما عميقا دون تحامل عليه أو مجاملة له، ووفقا لما كان عليه السلف الكرام أصحاب عصره الأول ثم وبما يتناسب مع عصرنا الحالي، ومحاولة المساهمة بنتائج جديدة لفهم القرءان الكريم بطريقة أوسع وأكبر، حيث يقول في هذا الشأن: " وكان حاديّ في هذا الصّنيع الأملَ في أن أظلّ قادراً على الإسهام بشيء جديد في سبيل فَهْم أفضل لرسالة القرآن لدى أهل عصره الأوّل ولدينا نحن كذلك[2] "

لما كان القرآن الكريم ذو أوجه مختلفة في لتفسير، وقابل للمقاربة المتعددة من وجهات النظر كاللاهوتية، والتفسيرية والفلسفية والاجتماعية والنحوية، كان من أهداف البحث عند هذا المفكر النظر في ما مدي استيعاب الدراسات القرآنية وملائمتها للمنهج الدلالي المعاصر[3].

كما يهدف إلى البحث عن رؤية القرآن للعالم و كيفية بناءه، من خلال بيان المكونات الأساسية للعالم كما تحدث القرآن عنها وكيف رُبط بعضها ببعض في عالَم الوجود، فما المكوِّناتُ الرّئيسةُ للعالم في القرآن وكيف يُرْبَط بعضُها ببعض، إلا نوع من الفلسفة القائمة على تصور جديد للوجود[4] .

3 التعريف بعلم الدلالة المعاصر.

1.3 في مفهومه ومُسمياته:

عرف علم الدَّلالة بتعاريف عديدة ولكنها جِدُّ متقاربة ، فعرف بأنه العلم الذي يبحث في تحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية ووصفها[5]، وقيل هو علم دراسة المعنى، أو عرفه البعض بأنه: " الفرع الذي يدرس شروط

الرمز حتى يكون حاملا للمعنى[6]"، ومع أن كُلاً من التعريفات اتفقت على أن هذا العلم يبحث في المعنى، إلا أن التعريف الأخير أعم من الأول، إذ هو يشمل الدلالة اللغوية وغير اللغوية ، بخلاف الأول والثاني الذي جعل من علم الدلالة خاصا بالبحث في المعاني اللغوية أساسا [7].

لعلم الدلالة عدة مسميات منها : علم المعنى، علم الدَّلالة أو الدِّلالة ، وعلم السيمانتيك، وهذا الأخير مأخوذ من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية[8]، وينبغي الاحتراز من إطلاق اسم "علم المعاني" على علم الدلالة، لأن الأول جزء من علم البلاغة بخلاف اطلاق اسم "علم المعنى" الذي يعبر عن علم الدلالة المعاصر[9].

2.3 نشأة علم الدلالة وموضوعه.

مع ارتباط وصف "المعاصر" أو " الحديث" بعلم الدلالة إلا أن هذا لا يعني أن علم الدلالة وليد اليوم أو الأمس، فلقد نشأت الدراسات الباحثة في الدلالة والمعنى منذ مئات القرون، منذ عهد الهنود واليونان الذين تبلورت في الساحة العلمية عندهم البحث عن كثير من المسائل اللغوية كمسألة النشأة اللغة ، و مسألة البحث في العلاقة بين اللفظ والمعنى (الدال والمدلول) ، ومع كل بحث لغوي نتجت مسائل علمية أخرى تناقشوها وبحثوا فيها حتى تبلورت مذاهب ومدارس كل واحدة ولها وأقوال تتبناها وأنصار يدعمونها، وبقي البحث جارٍ في المسائل والبحوث فتتشكل من خلالها المدارس، ولم يكن العرب والمسلمون في منأًى عن هذه عن هذه البحوث فقد بحثوا هم كذلك في مسائل الدلالة خاصة ولما تعلق الامر بالأوامر الشرعية وتشكل العلوم اللغوية والإسلامية، فقعد الأصوليون مثلا لدلالات الألفاظ، واللغويون للتراكيب النحوية، وأهل التفسير للقواعد التي تحكم فهم الآيات واستنباط معانيها، فساهم علماء العرب والإسلام كثيرا في البحوث اللغوية و الدلالية.

إن إسهامات الهنود واليونان مع تأصيلات العرب والمسلمين أنتج تراكماً معرفياً في مسائل الدلالة ، ومع مطلع العصر الحديث وفي منتصف القرن التاسع عشر استفاد الفرنسي "ميشال بريال" من ذلك الموروث المعرفي المتراكم فوضع مصطلحا يبحث فيه عن الدلالة والمعنى سماه " السيمانتيك"، وألف كتاب محولات في علم المعاني" ذكر فيه ماهية علم الدلالة ومنهجه في دراسة المعنى، منطلقا من الكلمة وصولا للدلالة دون ربطها بالظواهر اللغوية الأخرى[10].

وعن موضوع علم الدلالة فهو يبحث أساسا في المعنى، من عديد الجوانب المتعلقة به وكيفية استنباطه، وهذه المسائل متعددة كثيراً، فمن البحث في موضوع الوحدات الدلالية وصولا إلى موضوع مشكلات الدلالة في الترجمة، ومرورا بمواضيع التغير الدلالي وأسبابه ، مشكلات تعدد المعنى والعلاقات الدلالية بين اللفظ والمعنى، وموضوع النظريات التحليلية ....إلخ، وهذه الموضوعات يختلف ترتيبها وتأصيلها بحسب كاتبها ونظرة صاحبها بين موسع ومضيق، وسنقتصر في الكلام على أهم المواضيع و المسائل، خاصة التي تتعلق بموضوعنا والتي تتواجد في كتابات هذا المفكر الياباني، و هي :

موضوع المعنى وأنواعه: يختلف تقسيم أنواع المعنى عند علماء بحسب فنونهم وتخصصاتهم كذلك، بل حتى أصحاب الدراسة الدلالية المعاصرة تجد من يخالف في بعض التقسيمات والتفريعات، فيزيد وينقص، ويدخل نوعا في نوع أو يحذف نوعا ويزيد نوعا، والمختار من أنواع المعني على النحو التالي[11]:

ـ المعنى الأساسي أو المعنى المركزي: ويسمى أحيانا المعنى التصوري أو المفهومي. وهذا المعنى هو الأساس في الاتصال اللغوي، والذي يمثل الوظيفة الأساسية للغة من التفاهم ونقل الأفكار. ومن الشرط لاعتبار متكلمين بلغة معينة أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي، ومثال هذا النوع مجموع الدلالات التي تشير إليها كلمة "امرأة" مثلا، وهي: إنسان، أنثى، بالغ.

ـ المعنى الإضافي أو الضمني: وهو معنى زائد عن المعنى الأساسي ، يختلف تصوره باختلاف الثقافات والبيئات، وليس له صفة الثبوت والشمول، فالدلالات المتضمنة و المستوحاة من كلمة "امرأة" زيادة على المعنى الرئيسي المذكور (إنسان، أنثى، بالغ) تتضمن أيضا معنى إضافي ك : العاطفة، أو الإنجاب، أو البراعة في الطبخ ....، وهذه المعاني أو غيرها يتضمنها لفظ "امرأة" بحسب كل شخص وثقافته كما قلنا.

ـالمعنى الأسلوبي: وهو الذي يحدد قيما تعبيرية تخص الثقافة أو المجتمع. ويتأثر بالتخصصات والبيئات، إذ يفهم بحسب العلاقة بين المتكلم والمخاطب في إطار العلاقة التي تجمعهم والتخصص الذي بينهم ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية – رسمية – عامية – مبتذلة)، ونوع اللغة (لغة الشعر ،لغة النثر ، لغة القانون ، لغة العلم ...)، والواسطة (حديث – خطبة – كتابة)، فلفظ الزوجة مثلا يعكس الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتكلم، لذلك قد يقال فيها: حرمه، عياله، عقيلته...، كما أن معنى كلمة " مادة " مثلا تختلف بحسب التخصصات فرجل القانون يقصد بها صيغة قانونية، ورجل الكيمياء يقصد بها عنصرا كيميائيا محسوسا.

ـ المعنى النفسي: وهو الذي ما يشير إليه من دلالات ترتبط بذات المتكلم، ويمكن اعتبار هذا النوع ذا خصية للأفراد ولا يمكن تعميمه، ويوجد كثيرا في كتابات الأدباء و الشعراء، حيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة وقوية تجاه الألفاظ والمعاني.

ـالمعنى الإيحائي: ويخص هذا النوع الكلمات ذات القدرة على الإيحاء والتلميح لمعنى معين، مثاله الكلمات المنحوتة نحو "الحوقلة" والتي المراد منها "لا حول ولا قوة إلا بالله" ويعبر على هذا النوع من التأثير بالتأثير الصرفي، فيما يوجد نوعان آخران وهما التأثير الدلالي والتأثير الصوتي، مثال الأول(التأثير الدلالي) الكلمات المراد منها المعاني المجازية لا الحقيقية ك اللمس المراد منه الجماع، ومثال الثاني (التأثير الصوتي) : الكلمات الحاملة في بنيتها ما يحمل دلالاتها ومعانيها ك: خرير الماء، ومواء القط...

موضوع التغير الدلالي: وهذا من المواضيع التي لا تجد كتابا في علم الدلالة إلا وقد تحدث عنه، ويراد بالتغير الدلالي تحول معاني بعض الكلمات واكتسابها دلالات جديدة بسبب عوامل تدخلت في حياة الألفاظِ وأسباباً أدت إلى حدوثه، ويذكر المختصون في هذا العلم أن الألفاظ قد يطرأ عليها تطور في المعني إما تضييقاً له أو توسعةً، وإما تحولاً كليا من معناها الاول إلى معنى آخر. ومن أسبابه الانتقال من الحقيقة إلى المجاز ، أو تجنب

استعمال اللفظ القبيح ، أو بسبب المشاعر العاطفية والنفسية، أو بسبب التطور الاجتماعي والثقافي للمتكلمين.... [12].

موضوع الحقول الدلالية: ظهر هذا الموضوع بشكل رسمي سنة 1931م مع الألماني "تريي"، و خلاصة ما يُقصد به: هو مجموعة الكلمات التي ترتبط فيما بينها دلاليا ويمكن وضعها تحت لفظ عام، مثاله الألوان، التي توضع تحت لفظ عام " اللون" ذو مجموعة المفردات (أزرق، أحمر، أخضر، بني، أسود ...)، ومثاله أيضا المجموعة (سماء، أرض، جماد، حيوان) الموضوعة تحت اللفظ العام " الكون[13].

موضوع دراسة المعنى والعلاقات الدلالية: أما موضوع العلاقات الدلالية فيُدرس فيه مشكلات المعنى وعلاقة اللفظ به، من الترادف والاشتراك ، التضمن والأضداد، و يدرس أيضا موقف اللغوين منها إثباتا أو نفيا[14] .

4 توظيف علم الدلالة في بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم عند إيزوتسو

1.4. منهجية إيزوتسو في الدراسة الدلالية للقرآن الكريم وملامحها

إن الناظر في صنيع المفكر الياباني توشيهيكو إيزوتسو في استنباط المعاني القرآنية يجده قد تميز بملامح عن غيره ، وانتهج منهجا خاصًّا لم يعرف أن سُبق إليه ولا تُطرّق له في غالبيته الدراسات المعاصرة، ويمكن إبرازها في النقاط التالية:

_ التجرد بالموضوعية العلمية، إبداءه الإعجاب، و إظهاره الاحترام للإسلام والقرآن.

تميزت أعمال الياباني بالاحترام والتوقير للإسلام ككل وللقرآن الكريم وكذا احترامه للنبي صلى الله عليه وسلم بالخصوص، وإن القارئ له لن يجد أدنى شك أو صعوبةٍ في إدراك هذه الحقيقة، بل ويحترم حتى كتابات المتقدمين من المفسرين، وهذا بخلاف كثير من الدارسين الغربيين المعاصرين، الحداثيين منهم أو المستشرقين، ويلاحظ ذلك في دراسته للمفهومات الأخلاقية أين يؤكد تحريه منهجاً علمياً لتحليل البنية الأساسية للتعابير الأخلاقية، ويؤكد أهمية تتفادى التأثر بالأحكام القبلية لأي موقف نظري للفلسفة الأخلاقية[15]، كما نجده يتحرى الموضوعية و التثبت في الدراسة والبحث ، مع تقليب وجهات النظر وسعة الاطلاع ، مما هيأ له القدرةَ على الملاحظة والاختيار والبناء على أسس لها قدر كبير من القيمة[16]، ويمكن اعتبار أعماله نقيضا للدراسات الاستشراقية للقرآن و الحداثية.

_ الاعتماد على النص بلغته الأصلية.

يعتمد إيزوتسو على النص القرآني الأصلي في بناء معاني الألفاظ التي يبتغي التوصل إليها، فلا يعتمد على الترجمة بتاتًا، لأن الجمل المترجمة ما هي إلا مرادفات جزئية في الغالب، ولا تدل على حقيقة المعنى بكامله كما هو في اللغة الأم، بمعنى أن الكلمات القرآنية إذا ما تُرجمت ستفقد جزءً من معناها خاصة ومعلوم ما للغة العربية من معان دقيقة في ألفاظها، وعليه كان ذلك تلاعبا بالمفهومات المترجمة دون شعور، ويضرب لذلك أمثلة عديدة، إذ ترجمة "خير" بمعنى "**good**" مثلاً متباعدة جدا، وإن كانت الكلمة المترجمة تحمل شيئاً من معنى الخيرية[17].

_ استهداف المعنى العلاقي للمفردات.

يري توشيهيكو أن ألفاظ القرآن الكريم لها نوعين من الدلالة، المعنى الأساسي والمعنى العلاقي، والمقصود بمعنى الأساسي معاني الألفاظ ودلالاتها في ذاتها ومنعزلة عن السياق الذي وضعت فيه، أما المعنى العلاقي فهو معنى تلك الألفاظ داخل التركيب والسياق الذي وضعت فيه وضمن نظام العلاقات اللفظية والمعنوية التي أدرجت داخله، فكلمة " كتاب" على سبيل المثال حالما أُدخلت في نظام قرآني خاص وأُدرجت في موضع معين وضمن مجموعةِ علاقاتٍ لمفاهيمَ محددةً تغيرت البنية الدلالية للكلمة جذرياً وارتبطت بصميمٍ مع كلمات قرآنية أخرى ك "وحي"، و"تنزيل"، و"نبي"، ، وتحولت من معنى البسيط والمجرد إلى هاته المعاني، ولذلك ركز إيزوتسو في دراسته على المعنى العلاقي دون الأساسي[18].

_عدم التعرض لجميع الألفاظ والكلمات القرآنية بالبيان.

لم يتعرض إيزوتسو إلى تفسيرٍ وبيانٍ لكل معاني القرآن الكريم وإنما ركز أساسا على بيان ألفاظٍ وكلماتٍ معينة، وهذا ظاهر في أهم كتابين استعمل فيهما علم الدلالة ، فمثلا في كتابه "الله والإنسان" ركز أساسا على الكلمات التي تعتبر بنيةً أساسية للرؤية القرآنية للعالم ك: الله، الإنسان، مؤمن، كافر، نبي، رسول، كتاب، الغيب، الشهادة وما يرتبط بها من كلمات ومعان تعين على بلوغ هدفه من الدراسة، و أما في كتاب " المفهومات الأخلاقية في القرآن الكريم " فقد تحدث على الكلمات التي تشكل القيم والأخلاق الإسلامية و القرآنية، من الكفر، الإيمان، الشكر، الصبر، الصدق الوفاء.. وغيرها.

_ الحقول الدلالية و"الكلمة المركز".

يذكر إيزوتسو أن الكلمات القرآنية دائما ما تتشكل في مجموعة من الكلمات المتقاربة بينها في المعنى والتي لها صلة دلالية مع بعضها البعض، وهذا ما يعبر عنه بالحقل الدلالي، و يذكر أن الكلمات يجب أن تفهم في السياق المتميز في ضوء المصطلحات المترابطة، لأن هذا الترابط يعطي الكلمات طابعاً دلالياً مميزا جدا لم تكتسبه الكلمة لو بقيت في معزل عن هذا النظام، ويضرب مثالا لذلك بكلمة "كتاب"، فمعناها في السياق

الاعتيادي "مجرد الكتاب البسيط"، إلا أن نفس الكلمة في الحقل الدلالي للوحي الخاص بالقرآن لها معنى أبلغ من ذلك[19].

وإن الكلمات في ذلك الحقل الدلالي يمكن أن يستخرج منها كلمة مركزية تتمركز حولها الكلمات الأخر، وهذا ما يسمى "الكلمة المركز"، أو "الكلمة الصميمة"، هاته الكلمة تعتبر مفتاحا دلاليا للكلمات المشتركة معها في الحقل الدلالي، وتحمل معها طبيعتان إما طبيعة ذو شق سلبي أو طبيعة ذو شق إيجابي، فمثلا في مجموعة الحقل الدلالي المكونة من الكلمات: (تصديق ،إسلام ، شكر، الله..، وعصيان، كفر ، تكذيب..) تعتبر كلمة "إيمان" كلمة مركز لحقل دلالي ذو طبيعة إيجابية مكونا من :(إسلام ، شكر، الله..) ، ومركزا لشق ذو طبيعة سلبية مكونا من: (كفر، تكذيب، عصيان..)[20] .

كما ينبه على أن كل كلمة من الحقل الدلالي قد تكون "كلمة مركز" في حقل دلالي آخر ، ككلمة "كفر" التي تعتبر " كلمة صميمة" في الحقل الدلالي (شرك، عصيان، فسق، ضلالة، ظلم، استكبار...) بعد أن كانت جزءً من الحقل الدلالي الأول[21].

2.4. آليات استنباط معاني ودلالاتها الكلمات القرآنية عند إيزوتسو

التغير الدلالي من خلال الاستعمال القرآني: يرى إيزوتسو أن كل المفردات القرآنية كانت متداولة قبل الإسلام بمفهوم مخالف لما استعملها عليه القرآن، فعبر إدخالها في سياق قرآني معين وربطها بنظام مفهومي مختلف وهو الذي جاء به الإسلام نفسه، اكتسب هاته المفردات معان جديدة مغايرة لما كانت عليه، وهذا ما سماه بالتحول أو التغير الدلالي، فجل الكلمات كانت متداولة في مكة أو المدينة أو الجزيرة العربية عامة ، إلا أن الصورة الدلالية الجديدة والمعاني الحديثة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم مغايرة لها تماما .

ومما يذكره كمثال للتحول الدلالي كلمة "تقوى"، فالمعنى الأساسيّ لها في المجتمع القبلي الجاهلي دفاعَ كائن حيّ، عن نفسه في مواجهة قوّة معتدية مدمرة له ، ولكن لما جاء الإسلام وبجعلها ضمن نظام علاقي بين كلمات أخر، وبإدراجها ضمن مفهومات الإسلام حملت معنى "الخوف من العقاب الإلهيّ في يوم الحساب[22].

وفي حديثه عن المفهومات الأخلاقية يذكر نماذج أخر من التحول الدلالي لبعض الأخلاق، وكيف أنها كانت موجودة في الجاهلية كالكرم والشجاعة والصبر، ثم جاء الإسلام وأعاد بلورتها لتشكل دلالات ومعان أخرى مغايرة لما كانت عليه.

التحليل الصرفي: حيث كان شديد الرجوع الى أصول الكلمات وجذورها والبحث عن اشتقاقاتها، ليصل إلى دلالاتها ومعانيها في النهاية، وهذه الدراسة الصرفية كثيرة، من ذلك تعرضه كلمة "جاهل" بذكر جذرها اللغوي "ج هـ ل" ، ثم ذكره عدد اشتقاقاتها ومواضعها في القرءان الكريم، وليصل في النهاية إلى أن هاته الكلمة قد ظهرت أربع مرات في القران الكريم باشتقاقات متنوعة ، وأنها دلت على معانٍ متعددة ، منها ما كان

مؤثرا في الدلالة على معنى الآية ، ومنها ما كان معناها غير مهم ولا صلة له بأي معنى من معاني الآيات ، فمما يذكر من معانيها : التعصب والقبلي، والافراط تحت رحمة الشهوة والسلوك الطائش من الانسان[23].

التحليل المعجمي: توشيهيكو في بناء دلالات الكلمات القرآنية يعتمد على الدلالة المعجمية، وذلك من خلال التعرض لمعناها كما وردت في المعاجم أو في كلام العرب، ومن خلال العودة إلى لغتهم ودواوين شعرهم ، وهذا التحليل في الحقيقة لا يعتمده إلا تمهيداً للوصول إلى المعاني كما أرادها القرآن، لما تقدم تقريره من أن معاني الدلالات المعجمية لا تفيد في فهم كلام الله حقيقة والهدف من البحث الدلالي عنده تتبع المعنى العلاقي لا الأساسي المعجمي[24]. تفسير معنى ظالم بما عليه مؤلفو المعاجم أي وضع الشيء في غير موضعه، ليمهد بها الكلام على معاني الظلم كما وردت في آي القرآن الكريم[25].

الدلالة السياقية: يرى إيزوتسو أن تحليل البنية الدلالة للمفاهيم والألفاظ القرآنية ليس بتلك السهولة المتوقعة، ولا يُكتفي بالبحث على أصول الكلمات وتاريخها، والتركيز على معانيها المتواضع عليها ودلالتها المعجمية فقط، بل الأهم من ذلك معرفة معناها السياقي الذي وردت فيه ، وهذه الدلالة السياقية كثيراً ما يعتمد عليها في بناء معاني الكلمات القرآنية، ويعتبر إيزوتسو في كتابه المفهومات الأخلاقية في القرآن الكريم منهج التحليل الذي يعتمده نوعاً من التفسير السياقي الذي يجمع ويقارن ويربط بين كل التعابير التي تتشابه وتتضاد وتتطابق فيما بينها [26]، ومن تلك التحليلات السياقية مثلا: تفسيره "بغى" بمعنى "الافراط في السرور"، وهذا بناءً على السياق الذي وردت فيه في سورة القصص وفي حق قارون، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: 76][27]، كما يرتكز عليها أيضا في تفسير كلمة " البعث " في القرآن بمعنى " البعث الجسدي يوم القيامة"[28].

التضاد الدلالي: يبني إيزوتسو طريقة استنباط معاني بعض الكلمات ودلالاتها وفقا لما وضعت ضده من كلمات أخرى في سياقات معينة، حيث يقول مقرراً:" والمثال الذي يأتي ذو أهمية لمعرفة معنى "التواضع" هو "التضرع" ووضع هذه الكلمة في مغايرة حادة مع نقيضها أو ضدها، يلقي ضوءً كاشفاً على بنيتها ودلالاتها"[29] ، كما يعتمد على هذه الطريقة أيضا في بناء مفهوم الكفر على أنه ضد الشكر، وذلك اعتمادا على سياق الآيات التي وردت فيها متقابلة ومتضادة ، كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112] وبناءً على قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152] ، وأيضا يستخلص بهذه الطريقة مفهوم الفسق على أنه ضد الايمان أيضا[30].

دلالة الالتزام: يحمل إيزوتسو معنى" الضلال" بأنه "الكفر"، وهذا بناءً على دلالة الالتزام، حيث لما وردت ضداً "للهدى" في قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾

[البقرة: 16]، وكان من معاني الهدى الإيمان، ثم ضد الإيمان الكفر نتج عنه أن الضلال ضد الإيمان، إذاً فهو مساوٍ للكفر. ثم أكد على ذلك بدلالة قول الله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ [سبأ: 8][31].

5. خاتمة:

في ختام هذه الورقة العلمية البحثية يمكن أن نجمل أهم النتائج المتوصَّل إليها في موضوع: " توظيف علم الدلالة في فهم معاني القرآن الكريم عند توشيهيكو إيزوتسو" في النقاط التالية:

- علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى ويتتبع دلالات الكلمات والجمل والنصوص، و يعتبر أحد فروع علم اللسانيات المعاصرة، أُسِّست قواعده في منتصف القرن التاسع عشر مع الفرنسي بريال. و مع ذلك إلا أن جذوره تمتد إلى مئات القرون، فقد ظهر مع الهنود والإغريق، وتبلور مع علماء اللغة والشريعة الإسلامية.
- يدرس علم الدلالة مسائل المعنى والدلالات من جهات متعددة كأنواع المعنى والتغير الدلالي وأسبابه، والعلاقات الدلالية ومشكلات المعنى...
- توشيهيكو إيزوتسو مفكر ياباني وباحث في الدراسات العربية والدينية، ولد سنة 1914م، وقام بعدة بحوث ودراسات حول الإسلام واللغة العربية، وتعتبر مقالاته من البحوث المتصفة بالاعتدال، والاحترام للعرب والمسلمين، ولذلك لا يمكن اعتبار كتاباته من قبيل الدراسات الاستشراقية.
- وظف المفكر الياباني إيزوتسو علم الدلالة في فهم معاني القرآن الكريم توظيفا بديعا، حيث صوب نظره إلى استنباط وإدراك النظرة العالمية للقرآن بناءً على هذا العلم الحديث.
- نظرية الحقول الدلالية، استهداف المعنى العلاقي دون المعجمي الأساسي، واستخراج المعاني بناء على شبكة العلاقات الدلالية والسياقية بينها من أهم سمات منهجه في البحث الدلالي.
- أهم الطرق التي يستنبط منها إيزوتسو معاني الكلمات القرآنية نتائج التحليل الصرفي للكلمات ، وبناءً على التضاد الدلالي بين المفردات، ووفقا للسياق الذي وردت فيه ، مع دلالة الالتزام والمعنى الظاهري للألفاظ.

ثم لما كان هذا العمل جهداً بشرياً قابلاً للنقاش والأخذ أو الرد ،كان مما يُوصى به الباحثون على اختلاف رتبهم العلمية، وتخصصاتهم في العلوم اللغوية والدراسات القرآنية مزيد اهتمام بالموضوع ودراسته، سواء من الجوانب التي ذُكرت أو من جوانب أخر.

5- الهوامش:

[1] ينظر: كبير بن عيسى، أقلام خدمت الإسلام، موقع الألوكة ، تاريخ الإضافة 20_11_2013م ، الوصول 18 _01_ 2024، https://www.alukah.net ، توشيهيكو إيزوتسو، المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن، تر: عيسى على العاكوب، ط: 01، سنة 2017م، دار: نينوى، دمشق، ص 02.

[2] توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن _علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم_، تر: هلال محمد الجهاد، ط:01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ، ص 27

[3] ينظر: الله والإنسان ص 29_30.

[4] ينظر: المصدر نفسه ص 31.

[5] ينظر: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط:01، سنة: 2004م، دار الكتاب الجديد، بيروت، ص12.

[6] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، طبعة دار: عالم الكتب، القاهرة، ص 11

[7] ينظر : المصدر نفسه، ص 11_12.

[8] ينظر: المصدر نفسه، ص 11.

[9] ينظر: المصدر نفسه، ص 12.

[10] ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2001م، ص 15إلى20.

[11]ينظر : بن زروق نصر الدين، محاضرات في اللسانيات العامة، ط: 01، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، 2001م ، ص 108_109_110، وعلم الدلالة ص 36 إلى 40.

[12] ينظر: علم الدلالة ص 235 إلى 250.

[13] ينظر: محاضرات في اللسانيات العامة، ص 111_112.

[14] ينظر: علم الدلالة ص 139_140.

15 ينظر: المفهومات الأخلاقية، ص 60.

[16] ينظر: عيسى علي العاكوب، مقدمة ترجمة المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن، ص.31

[17] ينظر: المصدر نفسه، ص 44 و ص 75.

[18] ينظر: الله والإنسان، ص 43 وص44.

[19]ينظر: المصدر نفسه، ص 45

[20]ينظر: المصدر نفسه، ص 59_60.

[21]ينظر: المصدر نفسه ص 62

[22]ينظر: المفهومات الأخلاقية ص 41_42.

[23] ينظر: المصدر نفسه ، ص 89_90.

[24] ينظر: الله والإنسان ص 43.

[25] ينظر المفهومات الأخلاقية ص 277.

[26] ينظر: المصدر نفسه. ص 95 _96.

[27] ينظر: المصدر نفسه ، ص 252.

[28] ينظر: الله والإنسان، ص 149_150_ .

[29] ينظر: المفهومات الأخلاقية ص 388.

[30] ينظر: المصدر نفسه ص 218_219، و ص 277.

[31] ينظر : المصدر نفسه، ص 234_235_ 236.

6. قائمة المراجع:

- القرآن الكريم..
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة ، دار عالم الكتب.
- بن زروق نصر الدين، محاضرات في اللسانيات العامة، ط: 01، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، 2001م.
- توشيهيكو إيزوتسو، ، المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن ، تر: عيسى على العاكوب، ط: 01، دار: نينوى، دمشق ، 2017م.
- توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن _علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم_، تر: هلال محمد الجهاد، ط: 01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط:01، دار الكتاب الجديد، بيروت 2004م .
- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2001م.
- عبد الرحمن حللي، استخدام علم الدلالة في فهم القرآن، قراءة في تجربة الباحث الياباني توشيهيكو إيزوتسو *Toshihiko Izutsu* ،المؤتمر العلمي الدولي: "التعامل مع النصوص الشرعية (القرآن والحديث) عند المعاصرين" من 6-8 ذو القعدة 1429هـ -الموافق 4 – 2008/11/6م كلية الشريعة بالجامعة الأردنية.
- مواقع الانترنيت:كبير بن عيسى، 2013م، موقع الألوكة ، تاريخ الإضافة ، أقلام خدمت الإسلام، الوصول 18 _01_ 2024، *https://www.alukah.net* .